المدارس الكلامية وأسباب نشؤها

فلاح حسن هاشم جواد

أ . م . د. مهند محمد صالح

(أ)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الخلق أجمعين أبي القاسم محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين :

أما بعد :

يعتبر القرآن الكريم معجزة رسول الله (ص) الخالدة الذي يحمل الخطاب والرسالة الالهية الى البشرية كافة . فأن تفسير القران من أهم العلوم التي اهتم بها الرسول (ص) ولم يكن هناك اختلاف ملحوظ في المسائل العقائدية في زمن الرسول (ص) ، وأن كان هناك اختلاف في أي مسألة يرجع بها الى الرسول (ص) وإنما حدث ذلك بعد وفاته (ص) الى مسائل وخصوصاً في مسألة الامامة واتسعت دائرة الخلافات الى صفات الله والنبي ثم تكون علم الكلام في أواخر القرن الثاني الهجري حيث ظهرت المدرسة الاعتزالية بواسطة واصل بن عطاء (ت١٣١ه) ، وتبلورت مدرسة الاشاعرة عن طريق ابي الحسن الاشعري (ت٣٢٤ه) ،ثم بعد ذلك ظهرت الفرقة الماتريدية بواسطة ابو منصور الماتريدي (ت٣٣٣ه) ، وتكونت المدرسة الكلامية للشيعة الامامية عن طريق أهل البيت (عليهم السلام) في بداية ظهور الاسلام التي لها عقائد مستوحاة من القرآن الكريم واحاديث الرسول (ص) ثم اصبحت اكثر ترتيباً وتنظيماً على يد بعض العلماء أمثال الشيخ المفيد (ت٤١٣ه) ، أن تلك المدارس الكلامية كانت تمارس التفسير حسب ما يوافق آراءها وتؤول الآيات المخالفة لهم وتقوم بتوجيهها حسب ميولهم من هنا ظهرت الاتجاهات الكلامية المختلفة .

لا شك ان العقائد التي ندين بها اليوم قد تضم قدراً كبيراً من تلك الحقائق التي يتمسك بها المفسر عند عرض الآيات التي لها تعلق بالموضوع العقائدي ، فالمفسر مولع بعرض المباحث الكلامية بأي مناسبة في الآية لإثبات عقيدة أو تفنيد عقيدة أخرى ،فكان للقرآن الكريم أثر لا ينكر على الدراسات الكلامية من حيث بيانه للعقائد الإسلامية ، حيث يتخذ كل تيار فكري بارز من المذاهب الإسلامية سنداً على موافقته للإسلام ، ومطابقته لما جاء به الرسول (ص) ، ثم يحاول

كل طرف من تلك المذاهب على اختلاف درجات ثقافتهم وتعصبهم أن يستنتج من الآيات القرآنية ما يثبت به صحة أفكاره وعقائده ، فالذي كان بارزاً في التفسير الكلامي هو الخوض في الخلافات وابراز التعصب العقائدي ،والتمسك بأفكار التي تهتم بالتكفير والتعصب ويتخذ

(١)

الجانب السلبي من دون الامعان في الجوانب الاخرى .

أهمية وهدف الموضوع : تنبثق اهمية موضوع البحث من خلال ما يتم طرحه وما يتناوله من قضايا متعلقة في علم الكلام وعلم التفسير اللذين لهما صلة مؤثره في علوم الشريعة الإسلامية ، الموضوع يتناول جانباً مهماً في تفسير القرآن الكريم ومدى تأثير المباني الكلامية في تفسير النص القرآني حسب ميول المدرسة التي ينتمي لها المفسر ، لذا يتطلب بيان مدى العلاقة بين علم الكلام والتفسير وبيان التخالط بينهما و لمعرفة الاشكال القائم بينهما .

منهج البحث : اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي التحليلي ، كون موضوع الدراسة وعقدي يختص في المباني الكلامية ، القائم على جمع المعلومات الجزئية وجعلها في قواعد كلية و شرح المعلومات ونقدها وصولاً الى النتائج المرجوة .

فقد تناول الباحث في هذا المبحث مطلبيين .

المطلب الاول : أسباب نشوء المدارس الكلامية وقد جاء المطلب الثاني : مناهج البحث عند المتكلمين ثم الخاتمة والمصادر.

وفي الختام اشكر الله تعالى شكراً طيباً مباركاً على ما أنعم عليه من فضله ، والسلام على رب العزة ، وسلاماً على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين . وصلى الله على محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين .
(٢)

المبحث الثاني : المدارس الكلامية وأسباب نشؤها :

المطلب الاول : أسباب نشوء المباني الكلامية :

إن أول بذور التفرقة بين المسلين بُذرت يوم السقيفة ، يوم وفاة الرسول الخاتم (ص) واستغلال شطرٍ من المهاجرين والأنصار في المدينة المنورة انشغال بني هاشم بتجهيز النبي الأكرم ، ليستأثروا بالسطلة والحكومة على المسلمين ، فكانت مسألة خلافة رسول (ص) أول مسألة عقائدية يُختلف فيها ، إلا أن النقاش فيها في ذلك الحين ، لم يكن بصورة الجدل الكلامي ، بل كان بصورة احتجاج فاطمة الزهراء (عليها السلام) وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) وأصحابه ، في مواضع مختلفة ، على أحقية علي بالخلافة [١] .

وقد انقسمت صحابة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في هذا الامر إلى ثلاث مواقف أو اتجاهات : [٢] .

الموقف الأول : موقف الأنصار الذين اجتمعوا عقب رحلة النبي الكريم (ص) في سقيفة بن ساعدة ، وأرادوا أن ينصبوا زعيمهم سعد بن عبادة (زعيم قبيلة الخزرج) للرئاسية دولة المسلمين .

الموقف الثاني : هو موقف المهاجرين الذين هُرع فريق منهم الى السقيفة ، وعلى رأسهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح ليقولوا الى الانصار أن المهاجرين أول من امن بالله تعالى ، وأنهم أولياء النبي (ص) وعشيرة ، فهم أحق الناس بميراثه وسلطانه وتولى الامر من بعده ، وأن العرب لن تخضع إلا لقريش التي كانت النبوة فيها ، وقد دار نقاش طويل بين الفريقين ، وفي النهاية اقنع أغلب الانصار في الأمر ، وبايعوا أبا بكر .

الموقف الثالث : فقد تمثل بعلي أبن أبي طالب (عليه السلام) وبني هاشم أسرة النبي (ص) وال بيته الكرام ، كزوجة فاطمة (ع) وعمه العباس ، وابن عمته الزبير واخرون ، الذين لم يحضرا النقاشات التي درات في سقيفة بني ساعده ، لأنهم كانوا مشغولين بغسل وتكفين ودفن النبي (ص)

ليفاجئوا بعد انتهائهم من ذلك بأن الامر قد انتهى دون مشورتهم ، وأن البيعة تمت لأبي بكر ، فاعترضوا على ذلك [٣] .

ولم يكن ذلك الاختيار قد سار بيسر وسلامة ، وإنما بدئت مشاغبات ومشاجرات بين الأنصار و المهاجرين ظ ، وبذلك وضعوا مصالحهم الشخصية أمام أنظارهم ، متناسين يوم الغدير والنص النبوي ، وبذلك تقدم اجتهادهم على النص ، حتى أن المقاييس التي وضعوها في سبيل الحصول على ما يريدون لم تكن بواقعها مقاييس ذا علاقة بالكتاب والسنة ، فالمهاجرين مثلاً رأوا بأن أولويتهم بالخلافة قد انحدرت من كونهم ، أول من عبدالله في الارض وأمن بالله وبالرسول ، وهم أولياؤه وعشرته ، وأحق الناس بهذا الامر من بعد السول (ص)[١] .

إن علم الكلام كسائر العلوم الانسانية ، ظهرة ونشأت بين المسلمين في ظل أسباب أدت الى نشوء تلك الخلافات بين المسلمين ومن هذه الاسباب : [٢]

أولاً : القران الكريم : إن القران المجيد هو المنطلق الأول لنشوء علم الكلام ونضجه وارتقائه عند المسلمين ، واليه يرجع كل متكلم إسلامي باحث عن المبدأ وأسمائه وصفاته وأفعاله ، وقد تضمن القران إشارات فلسفية وعقلية قامت على أسسٍ منطقيةٍ مذكورة في نفس الآيات أو معلومة من القرائن . فمن سبر القران الكريم فيما يرجع الى التوحيد بأنواعه يجد الحجج الملزمة ، والبينات المسلمة التي لا تدع لباحث الشك فيها [٣] . فإذا كانت القضية التي يدور عليها مبحث علم الكلام هي قضية التوحيد ، أن القران قد أهتم بذلك

كثيراً ، ولقد أشار الى ذلك فخر الدين الرازي عند تفسيره للايتين (١٩-٢٠) من سورة البقرة ، فقال إن الآيات الواردة في الأحكام الشرعية والنبوة والرد على عبدة الاصنام والمشركين . وبعد أن ذكر معاقد الأدلة في القران مما يدل على وجود الصانع وعلى صفاته وعلى النبوة والمعاد قال : وأنت لو فتشت على علم الكلام لم تجد فيه إلا تقدير هذه الدلائل والذب عنها ، ودفع المطاعن والشبهات القادحة فيها [٤] .

إن القصص الواردة في القران الكريم تتضمن احتجاجات الأنبياء وصراعهم الفكري مع الوثنين والمعاندين من أهل اللجاج ، فهي مما يستند إليها المتكلم في أرائه الكلامية . كما تتضن بحوثا في النسان وأفعاله ومسيره ومصيره ، وغير ذلك مما جعل القران الكريم المنطلق الأول لنشأة علم الكلام في الاسلام [١] . ولقد حاول الاشعري أن يبرهن بأن الكلام في أهل التوحيد مأخوذ من كتاب الله ،وهو قوله تعالى : **{ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا }** [٢]. وهذه ا هي أساس دليل التمانع عند المتكلمين ، وكذلك القول في سائر الكلام في تفصيل فروع التوحيد والعدل ، إنما هو مأخوذ من القران ، وكذلك القول في جواز البعث . ويحاول الاشعري أن يبين أن مباحث المتكلمين ومصطلحاتهم التي تقوم على الحجج العقلية وعلى القياس لها أصل في القران [٣] . أن معرفة تفسير القران خصوصاً ما يتعلق بالأحكام ، وما ورد من الأخبار في معاني الآيات ، وما رؤى من الصحابة المعتبرين : كيف سلكوا مناهجها ، وأي معنى فهموا من مدارجها ، ولو جهل تفسير سائر الآيات التي تتعلق بالمواعظ والقصص ، قيل لم يضره ذلك في الاجتهاد ، فإن من الصحابة من كان لا يدري تلك المواعظ ، ولم يتعلم بعد جميع القرآن وكان من أهل الاجتهاد [٤] .

ثانياً : منع كتابة الحديث : بعد وفاة الرسول الكريم (ص) نهى بعض الصحابة أولى النفوذ ، عن كتابة الحديث ، راوين في ذلك روايات عن الرسول الأكرم ، أو معللين إياه ببعض الأعذار الواهية ، التي يبدو أنها جميعها تهدف إلى تحقيق بعض الغايات السياسية الحقية التي لا تخفى . لقد رووا عن رسول الله (صلى الله عليه واله) أنه قال : لا تكتبوا عني ، ومن كتب عني غير القران فليمحه . وروا أنه ورد يوماً على الصحابة ، وهم قعود يكتبون ما سمعوه من حديث ،فقال : ما هذا ، تكتبون . قالوا : ما نسمع منك . فقال : أكتاب الله . فقالوا : ما نسمع . فقال : أكتبوا كتاب الله ، وأمحضوا كتاب الله ، أ'كتاب غير كتاب الله ، خلصوه [٥] .

أن من عوامل نشوء الفرق ونشوء الفوضى في العقائد والأصول ، وهو المنع عن كتابة الحديث و تدوينه بل التحدث عنه بعد رسول الله (ص) إلى عهد المنصور العباسي ، والحديث هو المبين الشارح لمعاني القران الكريم ، كما يعرب عنه قوله سبحانه : **{ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ }** (النحل : ٤٤) أي لا لتقرأ فقط ، بل تبين وتشرح ما نزل ، بقولك وفعلك وتقريرك . إذا كانت السنة هي في الدرجة الثانية من الدين بعد القران الكريم في الحجية والاعتبار ، حتى إنك لا تجد فيها شيئاً إلا وفي القران أصوله وجذوره ، ولا إسهاباً إلا وفيه مجمله وعناوينه ، وإذا كان الرسول (ص) لا يصدر في قوله وكلامه إلا بيحاء من الله سبحانه كما يصرح بذلك قوله سبحانه : **{ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى}** (النجم : ٢-٤) فهل يصح أن يمنع عن تدوينه وكفايته أو مدارسته مذاكرة [١].

وإذا كان الرسول (ص) منع دراسة الحديث ونقله ونشره وتدوينه ، فما معنى قوله (ص) في خطبته في منى عام حجة الوداع : نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها ، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه . وما معنى قوله (ص) : اللهم أرحم خلفائي ، اللهم ارحم خلفائي . قيل : يا رسول الله ومن خلفاؤك . قال : الذين يأتون من بعدي يروون حديثي وسنتي . أذن كيف تصح سنة المنع إلى الرسول الاعظم ، مع أن المتغيض منه خلافه ، وإليك بعض ما ورد عنه (ص) . روي أن رجلاً من الانصار كان يجلس إلى النبي (ص) فيسمع من النبي الحديث فيعجبه ولا يحفظه ، فشكا ذلك إلى النبي (ص) فقال : را رسول الله إني أسمع منك الحديث فيعجبني ولا أحفظ ، فقال رسول الله (ص) استعن بيمينك . وأومأ بيده للخط [٢] .

إذن أن تدوين السنة والاهتمام بها من الضروريات ، كونها مكملة للقران الكريم وشارحه للقران الكريم ، وقد أعربت الروايات الاخيرة عن أهميتها وإباحة تدوينها من قبل الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وفي هذا الوقت ذاته ردت التهمة الموجهة إليه من قبل قريش ، ويستدل على جواز التدوين بأن الصحابة هم أنفسهم كانوا قد شرعوا في جمع عدد كبير من الروايات عن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ومنهم أبو بكر أيام خلافته على تدوين الحديث عن رسول

(ص) فجمع خمس مائة حديث [٣] .

وإما عمر بن الخطاب كان له رأي ثابتاً في منع التدوين حتى أن التحق الرسول الاكرم (ص) الى الرفيق الاعلى فقد روي عن الزهري ، عن عروة ، أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنن فاستفتى أصحاب النبي (ص) في ذلك فأشاروا عليه بأن يكتبها فطفق عمر يستخير الله فيها شهراً ، ثم أصبح يوماً وقد عزم الله له فقال: إني كنت أريد أن أكتب السنن وإني ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتاباً فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله وإني والله لا أشوب كتاب الله بشيء أبداً [١] . فصارت هذه سنة جارية ، وانقطع تدوين الحديث إلى أن تولى عمر بن عبد العزيز (١٠١هـ) الخلافة سنة ٩٩هـ ، فأحسن بضرورة تدوين الحديث ، فكتب إلى عامله في المدينة أبي بكر بن حزام : أنظر ما كان من حديث رسول الله ، فاكُتبه ، فإني حفت دُروس العلم وذهاب العلماء . ورغم ذلك ، بقيت رواسب الخطر السابق حائلة دون القيام بما أمر به الخليفة ، فام يكتب شيء من احاديث النبي الأكرم إلا صحائف غير منتظمة ولا مرتبة ، إلى أن قامت دولة قامت دولة العباسيين ، فشرع المحدثون وعلماء الإسلام في سنة ١٤٣هـ ، بتدوين الحديث [٢] .

أذن أن منع الحديث عن التدوين كان لهُ الأثر البالغ في تشذي الأمة الاسلامية وذلك بسبب أتباع ساست الظلم والجور عن منع الحديث لمعرفتهم بما في هذه الأحاديث من حق أهل البيت (عليهم السلام) التي منع عليهم واضطهاد كل اتباع الخط المحمدي من قبل السلطات الحاكمة من زمن

أبو بكر وعمر بن الخطاب ومعاوية بن أبي سفيان الذي كان أشد أعداء أهل البيت (عليهم السلام) مما أدى إلى تضيق الخناق على الذين يحملون المباني الحقه التي تتمثل بأهل البيت (ع) ، وفي المقابل قد أتسعت الساحة الفكرية الى الذين زاحموا على السلطة والأعداء الى أهل البيت

(ع) الترويج ونشر المباني قبال مباني أهل البيت (ع) التي تمسك أصحابها بضرورة التمسك بالقران الكريم ، وسنة رسول الله (ص) وبأهل البيت (ع) ، وبين الذين ذهبوا أن المباني الشريفة تتمثل بالقران وبأقوال الصحابة وبأحاديث الرسول (ص) ، ومن خلال ذلك قد اختلفت المباني العقدية الكلامية عند المسلمين مما يؤدي الى أن تلك المباني تكون حاضره عند المفسرين الذين ينتمون الى تلك الفرق والمذاهب فيقوم المفسر بتفسير القران حسب مبانيه التي يعتقد بها لذلك تنوعت الإراء التفسيرية .

ثالثاً : الابتعاد عن أهل البيت ونصب العداء عنهم :

أن اعظم خلاف بين الامة هو الخلاف في قضية الإمامة ، إذ ماسل سيف قط في الإسلام وفي كل الأزمنة على قاعدة دينية مثل ماسل على الإمامة ، وقد كان الانشقاق بين المسلمين في تلك المسألة أول شقاق نجم بينهم وجعلهم فرقا أو فرقتين . فمن جانب نرى علياً صلوات الله عليه ورجال البيت الهاشمي ركنوا إلى النص وقالوا : إن الامامة شأنها شأن النبوة لا تكون إلا بالنص . وإن هذا النص قد صدر عن النبي في مواطن شتى ، أضها واقعة الغدير المشهورة بين كافة الناس حينما قام النبي (ص) في محتشد عظيم وقال : ن كنت مولاه فهذا علي مولاه . ومن جانب اخر نرى الأنصار تجتمع في سقيفة بني ساعدة قبل تجهيز النبي (ص) ومواراته ، يبحثون عن قضية الإمامة أو الخلافة ، فيرى سيهم أن القيادة حق الانصار [١] . إذا كان المهاجرين أحق بالأمر ، لأنهم عشيرة الرسول وقومه ، فإن بني هاشم أحق الناس بسلطان محمد وميراثه ، لأنهم عصبة النبي وأسرته ، وأقرب الناس إليه ، وإذا المهاجرين أحق بالأمر لسابقتهم في الإسلام وحملهم دعوته منذ فجرها ، فإن علياً بن أبي طالب (ع) أولى الناس بالأمر ، لأنه أول الناس إسلاماً ، وأرسخهم قدماً في الدين ، وبلاؤه ونصرته في الإسلام لا يباريه فيها أحد ، هذا فضلاً عن اتصافه بصفات فاق بها كُل من عداه ، كعلمه الراسخ ، وكونه أقضى الصحابة و أعلمهم بالفتيا والتفسير ، وحفظه وكتابته وجمعه للقُران الكريم كله ، وكونه سيد أهل بيت أهل بيت النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وعترته [٢] . ولكن عوامل النفاق من جهة ، والحسد لبني هاشم وعلي من جهة ثانية ، وحب السلطة والرئاسة من جهة ثالثة ، حالت دون تحقيق هذه الغاية ، فما أن رحل الرسول الأكرم حتى بدأت المأساة : لقد نبذ المسلمون كتاب الله ووصايا رسوله في أهل البيت وراءهم ظهرياً ، وكأن شيئاً من ذلك لم يكن ، واستأثروا بالسلطة

، وضيقوا عليهم صدورهم وتوعدوهم ، ثم شردوهم وطاردوهم وفتكوا بهم [٣] . وقد حاربوا أهل البيت (عليهم السلام) اقتصادياً بغية إضعافهم من خلال منعم عنهم الخمس ، ومصادرة كل أوقاف الرسول الكريم (ص) وهي سبع بساتين ، ومصادرة مزرعة فدك التي أورثها الرسول (ص) الى فاطمة (ع) ومنعها من إرث أبيها [٤] .

مع كل ذلك الخناق على أهل البيت (ع) نجد إن خطب الإمام ورسائله وكلمه القصار ، التي حفظها التاريخ عن العصف والضياع لأوضح دليل على أن الإمام كان هو المؤسس للأصول الكلامية خصوصاً فيما يرجع إلى التوحيد والعدل ، وبين يديك نهج البلاغة الذي جمعه الشريف الرضي مما وصل إليه من خطبه ، تجد فيه من الأصول الكلامية ما لا تجده في غيره ، وإلى ذلك يشير السيد المرتضى في أمالي فيقول : أعلم أن أصول التوحيد والعدل مأخوذة من كلام أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) وخطبه ، فإنها تضمن من ذلك ما لا زيادة عليه ولا غاية وراءه . ومن تأمل المأثور من كلامه ، علم أن جميع ما أسهب المتكلمون من بعده في تصنيفه وجمعه إنما هو تفصيل لتلك الجمل وشرح لتلك الأصول [١] .

وروي عن الأئمة من أبنائه في ذلك ما لا يكاد يحاط به كثرة ، ومن أحب الوقوف عليه فطابه من مظانه أصابع منه الكثير الغزير الذي في بعضه شفاء للصدور السقيمة ولقاح للعقول العقيمة. وقال ابن أبي الحديد : إن أشرف العلوم هو العلم الإلهي ، لأن شرف العلم بشرف العلوم ، ومعلومة أشرف الموجودات ، فكان هو أشرف ، ومن كلامة (ع) أقتبس ، وعنه نقل ، ومنه ابتدئ وإليه أنتهي ، فإن المعتزلة الذين هم أصل التوحيد والعدل وأرباب النظر ومنهم تعلم الناس هذا الفن تلامذته وأصحابه ، لأن كبيرهم واصل بن عطاء تلميذ أبي هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية وأبو هاشم تلميذ أبيه وأبوه تلميذه ، وأما الأشعرية فإنهم ينتمون إلى أبي الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري وهو تلميذ أبي علي الجبائي ، وأبو علي أحد مشايخ المعتزلة فالأشعرية ينتهون بالأخرة إلى أستاذ المعتزلة ، وهو علي بن أبي طالب (ع) [٢] .

أذن من خلال ما تقدم يتبين أن من أهم العوامل التي أداة الى نشوء الخلافات الكلامية العقيدية هو الابتعاد عن العقيدة الحق التي تتمثل في أل البيت (عليهم السلام) ونصب العداء والبغض لهم مما جعل أطماع السلطة والجاه أن يمنعوا حق أهل البيت (ع) عن مقامهم الذي اعطاء الله لهم فجعل هذه الأمة تفترق الى عدة فرق .

رابعاً : الاحداث السياسية :

لقد لعبت الاحداث السياسية في البيئة الاسلامية دوراً هاماً في نشأة علم الكلام ، وذلك لارتباطها بالعقائد ، فلقد حاول كل فريق مناصرة رأيه بأن يوحد له أساس في الدين ، فأدى ذلك إلى تأويله للآيات القرآنية بما يتفق مع مذهبه ، وأن يضع من الاحاديث ما يناصر رأيه ، وأدى ذلك كله إلى صيغ العقيدة بصيغة فلسفية ، وفهم للعقيدة ذا مسحة عقلية ، ولن نتناول تلك الاحداث في تفصيلاتها ، بل بقدر اتصالها بالعقيدة وظهور علم الكلام [٣] .

إن أول خلاف ظهر بين المسلمين ، وصيرهم فرقتين ، هو مسألة التحكيم في وقعة صفين ، والمسألة يوم ذاك وإن اصطبغت بصبغة سياسية لكن كان ذلك لها أساس ديني ، وهو أن الخوارج خالفوا علياً وانعزلوا عن جنده بحجة أن حكم الله في الباغي ، هو مواصلة الحرب والجهاد حتى يفي إلى حكم الله لا التصالح وإيقاف الحرب ، وحجتهم وإن كانت مردودة لأجل أن التحكيم إنما فرض على الإمام ، لا أنه قبله عن اختيار وحرية ، والخوارج هم الذين فرضوه عليه ، ولم يكتفوا بذلك حتى فرضوا عليه صيغة التحكيم ووثيقة ، وحتى المحكم الذي يشارك فيه مع مندوب معاوية ، إلا أن هذا الاعوجاج الفكري صار سبباً لتشكيل فرقتين متخاصمتين إلى عهود وقرون [١] .

وهذه الاحداث قد حدثة عندما تولى علي (ع) الأمر بدأ بعزل ولاة عثمان بمن فيهم معاوية الذي كان أميراً على الشام منذ عشرين سنة ، وإرسال ولاة من طرفة إلى الأمصار ، ويدى للناس منهجه الصارم في المساوة ، ورد المظالم لأهلها ، وعدم المراهنة في الحق لأحد ، مهما كانت له صحبة و سوابق في الاسلام ، وهنا بدأت نفوس بعض الصحابة ممن لم يرق له فقدان المكاسب التي كان يجوزها في العهد السابق ، وممن كان يتوقع الحصول على مناصب في العهد الجديد ، ولم يحصل عليها ، و سرعان ما

تحول ذلك إلى خروج فريق من الناس تقودهم عائشة ، التي لم تكن تطب نفساً بعلي لأمور قديمة ، منها الامتعاض من موقفه في حادثة الإفك ، عندما قال للنبي (صلى الله عليه واله وسلم) النساء كثير ، ومنها الغيرة والحسد ، لأن علياً وفاطمة كان أحب الخلق إلى قلب النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ونحو ذلك مما يكون بين المرأة وأحمائها ، كما عبرت هي عن ذلك ، وقد ساءها عدم تولي زوج أختها الزبير ولأية الامر ، بل عدم توليه إمارة أي مصر من الأمصار ، فقد خرج طلحة والزبير ، ومعهم عائشة في هودجها ، إله مكة ، ومن هنالك ، توجهوا إلى البصرة ، وكانت حجتهم التي يوقونها في خروجهم على علي اتهامهم له بتركه الاقتصاص من قتلت عثمان [٢] . فعند ذلك ثارا على الإمام علي (ع) وخرجا عليه واتهماه - لتبرير موقفها – بقتل عثمان أو إيواء قتلته ، وكانت نتيجة ذلك اشتعال نار الحرب بين الإمام والرجلين في نواحي البصرة ((حرب لجمل)) وقتل الرجلين بعد أن أريقت دماء الأبرياء [٣] . ولقد تطور الخلاف بعد ذلك في الإمامة ، هل هي بالنص أو التعين . وهل تتم بعقد أهل الحل والعقد ، وهل هي واجبة أم لا ، وهل هي سلطة روحية فقط أم زمانية فقط أم الاثنين معاً ، وأختلف الاراء حول ذلك ، وأصبح كل فريق يناصر رأيه ، ويؤول كل فريق ، بما يوافق رأيه ، ولقد أثار هذا الجو المشحون ذو الطابع السياسي جدلاً دينيا فلسفياً .

خامساً : انتشار الأحبار والرهبان والملاحدة :

لقد أوجد إبعاد اهل البيت (ع) عن الساحة القيادية والفكرية من جهة ، وحظر تدوين الحديث طوال تلك المدة المديدة من جهة ثانية ، وفرصةً ذهبية لا تفوت ، لمن يريدون أن ينخروا عظام الدين الإسلامي في فكره وعقيدته .فهب المتظاهرين بالإسلام من الأحبار والرهبان والملاحدة ، بكل حرية وبشكل مريب ، يتصدون للرواية بلسان الرسول الأكرم ما يحلو لهم من الأساطير والخرافات التي تمس في الصميم أصول اعتقادات المسلمين في ذات الباري تعالى ، وصفاته ، وملائكته ، وكتابه ، وأنبيائه . ودسوا ألوف الاحاديث المكذوبة في هذا المجال [١] . وقد أحدث ذلك ذللاً خطيراً في فهم مبادئ العقيدة ، الأمر الذي جر إلى ظهور عشرات المذاهب والأراء الغريبة ، التي تناقض كل المناقضة المبادئ التي جاءت في القران ، حسب ما بينها علي (عليه السلام) والأمة من ال بيت النبوة . ومن أبرز شخصياتهم : كعب بن ماتع الحميري ، المعروف ب((كعب الأحبار)) توفي عام (٣٤هـ) ، من كبار علماء اليهود في اليمن ، أسلم في زمن أبي بكر ، وقدم المدينة في دولة عمر ، فأخذ عنه الصحابة كثيراً من أخبار الأمم السالفة [٢] .

أن الصحابة كانوا يعتقدون أنه من محال العلم والفضل ، ولهذا السبب أخذ عنه الصحابة وغيرهم . وعندئذٍ يسأل : إذا أخذ عنه الصحابة وغيرهم على أنه من أوعية العلم ، فما هو ذاك الذي أخذوه عنه ، هل أخذوا عنه سوى الإسرائيليات المحرفة والكاذبة ، فإنه لم يكن عنده ، على فرض كونه صادقاً ، سوى تلك الأساطير والقصص الموهومة . فهل تسعد أمة أخذت معالم دينها عن المحدث اليهودي ، المعتمد على الكتب المحرفة بنص القران الكريم ، من يقرأ مرويات يقف على أنه يركز على القول بأمرين : التجسيم والرؤية ، وقد اتخذهما أهل الحديث والحنابلة من الأثار الصحيحة ، فبنوا عليهما العقائد الاسلامية وكفروا المخالف [٣] .

تسرب الفكر اليهودي إلى بعض فرق المسلمين ، وبدأ دخول الإسرائيليات في الأحاديث النبوية ، فلقد وضعت الأحاديث المتعلقة بالإمامة والوصاية والتشبيه والتجسيم ، ولقد كان لإدخال اليهود لهذه الآراء ونشرها ، أثر في قيام علم الكلام ، فلقد دعا شيوخ المعتزلة الأوائل إلى مناقشة هذه العقائد ، ولكن فقهاء المسلمين وعددا كبيرا من المفسرين ، تنبهوا الى خطورة هذا الاتجاه الحشوي ، وقاوموا هذه الخرافات مقاومة عنيفة[٤] .

المطلب الثاني: مناهج البحث عند المتكلمين :

أن المناهج التي أعتمد عليها علماء الكلام مشتركة بين الجمع ، ولكن قد تميز كل فريق في تبني منهج من المناهج بحيث يكون حاكماً على غيره من المنهاج ، وفي ثنايا كل منهج من هذه المناهج ، أساليب فرعية وطرق جدلية وكلامية ، ومسلمات عقدية ، وأن المعارف الكلامية تستمد من العقل ومن النقل جميعاً ، وربما بالغ البعض منهم في الاعتماد على الدليل العقلي ، والتهوين من قيمة الدليل النقلي ، او تحديد مجاله في المباحث الكلامية كما هو الشأن لدى أكثر المعتزلة والمتأخرين من الاشاعرة والماتريدية والاثنا عشريه [١] .

ومن هذه المناهج :

أولاً : المنهج العقلي : يطلق على المنهج العقلي لتفسير القران (ويراد به التفسير بغير النقل ، سواء أكان التفسير بالعقل الفطري ، أم بالقواعد الدارجة في المدارس الكلامية ، أو بتأويلات الباطنية ، أو الصوفية ، أو التفسير حسب العلوم الحديثة . والتفسير بالعقل بهذا المعنى يعم جميع هذا النوع من التغيير) [٢] .ويعرف أيضاً (تبين مضامين الآيات القرآنية وايضاح مفادها
بالوجوه والبراهين العقلية ، وذلك في آيات يحكم بمضامينها حكم العقل المستقل النظري أو العلمي ، وهذه الآيات لا تفيد أحكاماً وحدوداً تعبدية توقيفية ، بل إنما تفيد أحكاماً عقلية) [٣] .
أن منهج أهل السنة في مصدر التلقي يقوم على اساس أن النصوص الشرعية هي الأصل في الاستدلال على مسائل الاعتقاد ، وأنه نقيض ذلك ، حيث يعتبرون الدلالة العقلية المحضة هي الأصل في الاستدلال ، ثم ينظرون بعد ذلك في دلالة النصوص ، فإن وافقت ما تقرر لديهم مما
يسمونه العقليات أخذوا بها ، لا لثبوتها وإنما لأجل موافقتها لأصولهم العقلية ، وأما إذا خالفت تلك الأصول التي قرروها قبل النظر في دلالة النصوص فلا بد عندهم من تأويل النصوص لتوافق أصولهم العقلية [٤] .

قسم الحكماء العقل الى عقل نظري وعقل عملي ، والمراد هو تقسم المدرك إلى هذين القسمين ، وإلا فالعقل المدرك واحد بجوهره ووجوده ، فما يدركه لو كان من قبيل ما يجب أن يعلم ويُدرك فهو عقل نظري ، حيث أدركنا أن الله سبحانه واحد لا نظير له ، وأنه مدبر لا مدبر سواه ، وأنه فوق أن يُرى وأنه الاول والاخر والظاهر والباطن . وأما ما يدركه العقل مما يجب أن يعمل به في نظر العقل ، وهذا ما يعبر عنه بالتحسين والقبيح العقليين الذي له فروع وشؤون في نظر العقل . فهناك من يفسر القران الكريم بالعقل الصريح العلمي ، مثلاً عن ذلك تنزيه الله تعالى عن العبث ، إذا قلنا بالتحسين والتقبيح العقلين وأن العقل يدرك لزوم ما يحسنه العقل والاجتناب على ما يقبحه يفسر بذلك لفيف من الآيات :

١) قوله تعالى : **{ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ }** . (المؤمنون : ١١٥).

٢) قوله تعالى : **{ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِين }** . (الدخان:٣٨) .

٣) قوله تعالى : **{ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ}** الى ضوء ذلك فأفعاله سبحانه لا تنفك عن الأغراض ، لكن الغرض غاية للفعل لا للفاعل [١].
أن الباعث إلى ضهور الاتجاه العقلي في التفسير هو الاحساس بأن النقل بعد ما انطوى على الموضوعات والاسرائيليات أصبح موثوق به ، يضاف الى ذلك الشعور بأن الجهود عليه لا يسد الحاجة في مواكبة التطور الفكري الحاصل ، وما يرافقه من حاجة الناس إلى معان ومفاهيم جديدة تتناسب ومتطلبات الوضع الثقافي في الجديد الذي أفرزه التلاقح الفكري والثقافي مع الامم الأخرة وبروز ضرورات اجتماعية جديدة كان لها الأثر الواضح في صنع الحراك الفكري بنحو عام ، مضافاً إلى الشعور بأن القران الكريم يدعو الى التدبر و التفكر في آياته لاستنباط دقائق معانيه بما تنظمه من أحكام وعبر إلا أن المنهج العقلي أخذ في بعض مناحيه جانباً من الافراط بإدخال التفسير بالرأي تحت عنوانه. وهذا من دواعي وقوف أصحاب المنهج النقلي بوجهة حفاظاً على قدسية النص القرآني والالتزام بطريق التفسير النقلي الذي تتصدر السنة الشريفة [٢].

المعتزلة والعقل :

لقد عظم المعتزلة العقل حتى جعلوه مقدماً على النقل ، فهم يؤمنون بقوة العقل البشري ويثقون بمقدراته على إدراك الأشياء والمفاضلة بين الأمور . وقد أدى ذلك بهم الى وضع قاعدة وهي (الفكر قبل ورود السمع) ميزت فرقة أهل الاعتزال بمقالاتها في العقل ومقاييس وتقديمه على ما يظن مخالفاً له من النصوص الشرعية وعرفت بذلك بين فرق الاسلام المختلفة . والذي دعاهم إلى هذا الاتفاق حول العقل أمور كثيرة منها أخذهم من تراث الأولين من فلاسفة ممن لم ينعموا بمصاحبة وحي إلهي يقود مسيرتهم فصاروا يقضون في شؤونهم كلها

بهذا العقل الذي زادوا من سلطانه وانفراده فكانت مصنفات أولئك الفلاسفة تضم المقاييس العقلية في شكل منطق يتحاكم إليه في العقلية . فتابعهم في ذلك المتكلمون والمعتزلة من أهل الإسلام وأعجبوا بصنيعهم ذلك [١] .

إن الأصول الخمسة عند المعتزلة توصف بالصحة والاء تعان على درجة تقدم على النصوص الشرعية الواردة في القران الكريم والسنة ، فقد أعطوا للعقل أكثر مما يستحقه ، ولذلك نرى أنهم لما نبوا على مرتكب الكبيرة مخلد في النار أولوا النصوص القرآنية ، فقالوا : إن المراد في
الشفاعة هو ترفيع الدرجة لا رفع العقاب ، وقس على ذلك سائر تأويلاتهم في الكتاب والسنة [٢]. وقد سلك المعتزلة في العقل والنقل منهجاً أدى بهم الى مكان التعارض بينهما ، فجعلوا ما سمعوا عقلاً أصلاً ، والنقل فرعاً تابعاً محكوما عليه من قبل العقل ، فلو قدم النقل على العقل لكان في ذلك تقدم للفرع على الأصل ، ولكان فيه إيصال للأصل ، وإذا بطل الدال على الفرع بطل بالتالي الفرع المترتب عليه ، فواصل بن عطاء (ت١٥١هـ) رأس المعتزلة يرى أن النقل ولو وصل إلى درجة التواتر والصحة غير مقبول مالم يوافق العقل وذلك لأن العقل أصل والنقل تابع له [٣] .

ويأتي القاضي عبد الجبار فيصرح بمنهجه تجاه العقل والنقل فيعتبر ما يزعمه العقل أصلا والنقل فرعاً تابعاً له ، ولا يمكن أن يستدل بصحيح المنقول في معظم مسائل الاعتقاد ولا سيما فيما يسميه المعتزلة التوحيد ، ويعلل عدم استدلاله على ذلك بالأدلة النقلية قائلاً : ولوا استدللنا بشيء منها على الله لكنا مستدلين بفرع الشيء على أصله وذلك لا يجوز . فبين القاضي عبد الجبار منهج المعتزلة في العقل والنقل حيث اعتبروا العقل أصلاً والنقل فرعاً عنه وتابعاً له ، ولا يستدلون بصحيح المنقول ولا يعتمدونه إلا على سبيل الأعتضاد والمناصرة للرسول (ص) لمنهجهم وشبهاتهم العقلية التي عارضوا بها صحيح المنقول ، إذ لا يوجد في كتبهم نصاً من كتاب الله ولا من سنة رسول الله إلا نادراً تابعاً ومعاضداً لشبهاتهم العقلية ، وليس في كتبهم إلا الفلسفة والجدل المذموم على طريقة إن قالوا قلنا ، والتي أرادوا بها إفحام خصومهم والمناصرة لمنهجهم العقلي الذي عارضوا به وحي الرحمن [١] .

إن النص الوارد في القران الكريم دليل قطعي لا يعادله شيء فعند ذلك تحب تخطئة العقل لا تأويل القران ، والتعارض بين القطعيين غير معقول ، وتأويل النص القطعي كرفضه ، لو كان النص ظني السند أو كان الدليل الشرعي ظني الدلالة فالتأويل مجال [٢] .

الامامية والعقل :

ينقل إجماع الشيعة على اعتبار النقل المرشد والدليل للعاقل في طريقة الاستدلال ، وأنه لا غنى للعاقل عن النقل ، ويتفق الشيعة مع أهل الحديث هذا المضمار مخالفين المعتزلة والخوارج والزيدية في استغناء العقل عن النقل [٣] .

إما الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ) لا يمنح العقل اعتباره منبعاً مستقلاً في معرفة الحكام الشرعية ، وإنما يراه طريقاً لمعرفة الأدلة الشرعية لا دليلاً مستقلا في ذلك [٤] .

إما رأي أية الله الشيرازي في العقل هو الاستفادة من القرائن العقلية كأداة في التفسير حيث قال : المقصود التفسير بالعقل ، هو الاستفادة من القرائن العقلية الواضحة التي تكون مورد قبول جميع العقلاء لفهم معاني الألفاظ والجمل ، ومن جملتها القرآن ، والحديث ، فمثلا عندما يقال :

{ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ } (سورة الفتح : ١٠) ، فالعقل يقول : إنه ليس المقصود من اليد هنا هو هذه الجارحة التي تحتوي على خمسة أصابع ، لأن الله سبحانه وتعالى ليس بجسم ، إذ إن كل جسم محدود وفاني ، والله ليس محدود ولا يفني ، وانما هو أزلي أبدي ، فالمقصود من ذلك، هو قدرة الله سبحانه التي تكون قوة قدرة الجميع ،فإطلاق اليد على القدرة إطلاق مجازي ، لأن قدرة الإنسان عادة ما تكون في اليد ، وعن طريق اليد ثم قال أن

كل ما جاء من التفسير بالعقل ، فالمقصود به ، هو هذا النوع المذكور ، وهو التفسير العقلي وليس فرض الاراء والاذواق الشخصية ، والافكار المريضة ، والخيالية التي لا اساس لها .[١]

وكان رأي الشيخ هادي معرفة أن التفسير العقلي هو التفسير الاجتهادي نفسة حيث قال : (التفسير الاجتهادي يعتمد العقل والنظر ، أكثر مما يعتمد النقل والأثر ، ليكون المناط في النقد و التحميص ، هو دلالة العقل الرشيد والرأي السديد) [٢] .

حيث قال صاحب جامع السعادات : (العقل هو حجة الله الواجب امتثاله ، والحاكم العدل الذي تطابق أحكامه الواقع ونفس الأمر ، فلا ير حكمه ، ولولاه لما عرف الشرع ولذا ورد : ما أدى العبد فرائض الله حتى عقل عنه ، ولا بلغ جميع العادين في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل) [٣] .

أن رأي الشيعية الامامية بالعقل كونه هو كاشفا وموصلاً للحقائق ، والعقل عندهم غير مطلق كما عند المعتزلة ، ولا مغيب كما هو عند الاشاعرة ، بل هو أمر بين أمرين كما قال الصادق (عليه السلام) : لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين .

الاشاعرة والعقل :

أن الاشاعرة فقد ذكروا العقل بمواقع كثيرة يعرفه أبو الحسن الاشعري بقوله : العقل هو العلم كما أنه القوة والقدرة على اكتساب العلم [٤] . (واحتج بأنه ليس غير العلم ، إلاجاز تصور انفكاكهما ، وهو محال إذ يمتنع عاقل لا علم له أصلاً ، أو عالم لا عقل له) [٥] .

أما القاضي أبو بكر الباقلاني (ت٤٠٣ هـ) فقال عن ماهية العقل وكماله وحقيقته بقوله : (أختلف الناس فيه ، فقال قائلون : هو قوة يفصل بها بين حقائق المعلومات . وقال أخرون :مادة طبيعية . وقال قوم : جوهر بسيط . وقال الجمهور من المتكلمين : هو العلوم الضرورية . والذي نختار

أنه : بعض العلوم الضرورية) [١]

وقال الامام الجويني (ت٤٧٨ هـ) في البرهان في باب القول في العلوم ومداركها و أدلتها ، بعد حكاية مذهب القاضي أبي بكر الباقلاني في العقل : (والذي ذكره رحمه الله فيه نظر فإنه بنى كلامه على أن العقل من العلوم الضرورية لأنه لا يتصف بالعقل عارٍ من العلوم كلها وهذا يرد عليه أنه لا يمتنع كون العقل مشروطا بعلوم وإن لم يكن منها وهذا سبيل كل شرطٍ ومشروط ، فإن قيل ما الذي يبطل ما ذكره القاضي رحمه الله في معنى العقل ، قلنا : نرى العاقل يذهل عن الفكر في الجواز والاستحالة وهو عاقل . فإن قيل : فما العقل عندكم ، قلنا : ليس الكلام فيه بالهين وما حوم عليه أحد من علمائنا غير الحارث بن أسد المحاسبي رحمة الله فإنه قال : العقل غريزة يأتي بها درك العلوم وليست منها . فالقدر الذي يحتمل هذا المجموع ذكره أنه : صفة إذا ثبتت تأتي بها التوصل إلى العلوم النظرية ومقدماتها من الضروريات التي هي مستند النظريات) [٢] .

أن السمة الرئيسية التي يتسم بها مذهب الاشاعرة اخضاعهم العقل للدين . صحيح أنهم فهموا الدين بالعقل ودافعوا عنه بالعقل الى جانب دفاعهم عنه بالنقل ، الا أنهم في المسائل التي وجدوا أن العقل يتعارض فيها مع النقل ضحوا بالعقل جانبا أو على الأقل أخضعوا لحكم النقل [٣] .

قال الاشاعرة : أن النقل إذا دل على خلاف ما ثبت بالعقل لم يمكن القول بمقتضاه ، لأن ذلك يؤدي إلى القدح في الأصول العقلية التي يثبت بها النقل ، لأنه إذا كانت تلك الأصول باطلة لزم بطلان ما قام عليها وهو السميع ، فيكون إبطال ما دل عليه العقل رداً لدلالة العقل والنقل معاً[٤]. وقال الرازي في ذلك : (قد ثبت أنه متى وقع التعارض بين القاطع العقلي ، والظاهر السمعي ،

فإما أن يصدقهما وهو محال ، لأنه جميع بين النقضين ، وإما أن يكذبهما وهو محال ، لأنه إبطال النقيضين ، وإما أن يكذب القاطع العقلي ، ويرجح الظاهر السمعي ، وذلك يوجب تطرق الطعن في الدلائل العقلية ، ومتى كان كذلك بطل التوحيد والنبوة والقران ، وترجيح الدليل السمعي يوجب القدح في الدليل العقلي

و الدليل السمعي معاً ، فلم يبق إلا أن يقطع بصحة الدلائل العقلية فتقدم ، ويحمل الظاهر السمعي على التأويل) [١] .

أذن أن الاشاعرة يعتمدون المنهج العقلي في أغلب الاحيان وأن وجدوا تعارض بين العقل والنقل فأنهم يعتمدون التأويل وإذا كان لابد من النقل يقرون به .

ومن خلال ما تقدم يتضح أن المدارس التفسيرية قد فسرت الآيات القرآنية على ضوء عقائدهم المذهبية وأن كل مفسر يفسر القران حسب أقوال معتقده أن كان مفسرين المعتزلة أو الاشاعرة.

ثانياً : المنهج النقلي :

عرف المنهج النقلي : هو طريقة دراسة النصوص المنقولة ويقوم على توثيق إسناد النص إلى قائله والتحقق من سلامة النص وفهم مدلول النص ، ومجال استخدام هذا المنج كل معرفة مصدرها النقل [٢] . وهو (عبارة عن التفسير بما نقل عن النبي (ص) والأئمة المعصومين (ع) والصحابة والتابعين) [٣] . ويراد به (هو تفسير القران باستناد خصوص الاحاديث النبوية وروايات الأمة المعصومين (ع) الواردة في تفسير القران بطرق الخاصة لا العامة ، نظراً إلى عدم اعتبار طرقهم) [٤] .

كان التفسير في عهد نشوئه إنما يتلقى شفاهاً ويحفظ في الصدور ، ثم يتناقل نقل الحديث يداً بيد. هكذا كان التفسير على عهد الرسالة ، وعلى عهد الصحابة والتابعين الأول . أما في عهد تابعي التابعين ، فجعل يُضبط ويثبت في الدفاتر والألواح ، وبذلك بدأ عهد تدوين التفسير إلى جنب كتابة الحديث [٥] .

إن الدين في جانب كبير من أموره يعتمد المنهج النقلي ، إذ أن أول ما وجد من المناهج وأسبقها من الناحية التاريخية ، فكانت المحاولات الاول للتغير تعتمد على بيان الخطاب القرآني بما جاء في القران نفسه من تبيان لبعض آياته ، وبما أثر عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) والصحابة أما ما ينقل عن التابعين ففيه خلاف بين العلماء ، فمنهم من عده من المأثور لأنهم تلقوه من الصحابة غالباً [٦] .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين الذي أتم نعمته علينا ووهبنا من فضله بإتمام هذه الرسالة وبفضل رسوله الكريم (ص) واله الطيبين الطاهرين .

من أهم النتائج الذي توصل اليها الباحث من خلال هذا البحث تتمثل بعدة نقاط وهي كالاتي :

١ - أن أهم أسباب نشوء المدارس الكلامية هو الاختلاف في الامامة في قيادة الامام علي (ع) الى الامة الاسلامية من بعد الرسول (ص) وهو اساس الاختلاف في تفرق المسلمين .

٢- ومن الاسباب نشوء المدارس الكلامية هو عدم فهم السنة النبوية بصورة صحيحة فكل جهة فهمة السنة حسب ميولها الى الجهة التي تنتمي لها .

٣- أن نشوء المدارس الكلامية كان لهو تأثيراً في تفرق الامة الاسلامية الى مذاهب وعدم الالتزام بما أوصى به الرسول الكريم (ص) وهو كتاب الله وعترة أهل بيته (ع) .

٤- أن المناهج التي أتبعتها المدارس الكلامية هي منهجين المنهج الاول هو المنهج النقلي والمنهج الثاني هو المنهج العقلي .

٥- لقد اتبع الامامية المنهج النقلي في تفسير القرآن واسناده بالمنهج العقلي أما المعتزلة لقد أتبع المنهج العقلي وعدم استخدام المنهج النقلي في تفسير القران وتأويل الآيات التي يكون فيها النقل هو الذي يجب اتباعه .

٦- أما الاشاعرة في بداية الامر اتبعوا المنهج النقلي ثم بعد ذلك كان ميلهم الى المنهج العقلي وتقديم المنهج العقلي على النقلي وأن كان تفسير الآيات لا يتم الا بالنقل فيقدموا النقل على العقل.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل الخلق أجمعين ابي القاسم محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين .

1 - 'ana 'ahama 'asbab nushu' almadaris alkalamiat hu alaikhtilaf fi alamamat fi qiadat alamam eali (e) ala alamat alaslamiat min baed alrasul (sa) wahu asas alaikhtilaf fi tafaruq almuslimina.
2- wamin alaisbab nushu' almadaris alkalamiat hu eadam fahm alsunat alnabawiat bisurat sahihat fakuliyat alsanat alati tantami 'iilayha.
3- 'ana nushu' almadaris alkalamiat kan lahu tathyraan fi tafaruq alamat alaslamiat madhahib waeadam bima fi alrasul alkarim (sa) wahu kitab allah waeutrat 'ahl baytih (ea).
4- 'ana almanahij alati 'atbaeatha almadaris alkalamiat hi manhajayn almanhaj al'awal hu almanhaj walnahj althaani hu almanhaj aleaqli.

(١٩)

المصادر

القرآن الكريم

١- أوائل المقالات ، المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم العكبري (ت٤١٣هـ) ، تحقيق : أبراهيم الانصاري ، الناشر : دار المفيد للطباعة والنشر، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٤هـ .

٢ أصول البحث ، الدكتور : عبد الهادي الفضلي ، الناشر مؤسسة دار الكتاب الإسلامي ، قم - أيران ، ط١ ، ١٤١٢هـ .

٣- بداية المعرفة منهجية حديثة في علم الكلام ، الشيخ حسن مكي العاملي ،الناشر : الدار الاسلامية_ بيروت ، ط١، ١٤١٣ه .

٤- الاسسُ المنهجية في تفسير النص القرآني ، د : عدي جواد علي الحجار ، الناشر : قسم الشؤون الفكرية والثقافية العتبة الحسينية ، ط١ ، ١٤٣٣هـ .

٥- تاريخ الطبري ، الطبري : أبو جعفر محمد بن حرير بن يزيد (ت٣١٠هـ) ، الناشر : دار التراث ، بيروت ،ط٢ ، ١٣٨٧ هـ .

٦- الابانة عن أصول الديانة ، الاشعري : أبي الحسن علي بن أسماعيل الاشعري (ت٣٢٤هـ) تحقيق :ابو عبدالإله ، صالح بن مقبل بن عبد الله ، الناشر : مدار المسلم للنشر – السعودية ،ط١ ، ١٤٣٢هـ .

٧- بحوث في الملل والنحل دراسة موضوعية مقارنة بين المذاهب ، الشيخ جعفر السبحاني ، الناشر : مؤسسة الصادق (ع) ، ط١، ١٤٢٧هـ .

٨- البرهان في أصول الفقه ، أبو المعالي الجويني (ت٤٧٨هـ) ، تحقيق : د : عبد العظيم محمود ، الناشر : دار الوفاء – مصر ، ط٤ ، ١٤١٨هـ .

٩- التقريب والإرشاد (الصغير) ، لأبي بكر الباقلاني (ت٤٠٣هـ) ، تحقيق : د : عبد الحميد بن علي ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٤١٨هـ .

١٠- جامع بيان العلم و فضله ، أبن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله المالكي (ت٤٦٣هـ) ، تحقيق : أبو الأشبال الزهيري ، الناشر : دار ابن الجوزي ، الرياض – السعودية ، ط١ –١٤١٤هـ .

١١- جامع السعادات ، محمد مهدي النراقي (ت١٢٠٩هـ) ، الناشر ، مطبعة النجف الاشرف ، ط٣ ، ١٣٨٣هـ .

١٢- جواهر التاريخ ، علي الكوراني ، الناشر : مطبعة شريعت ، قم ،أيران ، ط١ ، ١٤٢٥هـ .

١٣- دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية ، الشيخ علي أكبر السيغي المازندراني ، الناشر : مؤسسة النشر الاسلامي ، قم – أيران ، ط٢ ، ١٤١٣هـ .

١٤- دليل العقل عند الشيعة الامامية ، رشدي محمد عرسان عليان ، الناشر : دار السلام بغداد ، ط١، ٢٠٠٨ م .

(٢٠)

١٥- الفرق والمذاهب الاسلامية منذ البدايات . النشأة. التاريخ .العقيدة ، سعد رستم ، الناشر : الأوائل للنشر والتوزيع ، ط١، ٢٠٠٤م .

١٦- نهاية المرام في علم الكلام ، العلامة الحلي (٧٢٦هـ) ، تحقيق : فاضل العرفان ، الناشر : مؤسسة الإمام الصادق (ع) ، ١٤١٩هـ .
١٧- الفرق الكلامية الاسلامية مدخل ودراسة ، علي عبد الفتاح الغربي ، الناشر : مكتبة وهبة -القاهرة ، ط٢، ١٤١٥هـ .
١٨- الملل والنحل ، أبي الفتح محمد عبد الكريم أبي بكر الشهرستاني (ت٥٤٨ه) ، تحقيق : عبد العزيز محمد الوكيل ، الناشر : مؤسسة الحلبي ، ١٣٨٧هـ .
١٩- النص والاجتهاد : شرف الدين عبد الحسين (ت١٣٧٧ه) ، تحقيق : أبو مجتبى ، الناشر : مطبعة سيد الشهداء (ع) ، قم –ايران ، ط١، ١٤٠٤هـ .
٢٠- علم الكلام ومدارسة ، فيصل بدير عون ، الناشر : دار الثقافة للنشر ، ط٢ .
٢١- المناهج التفسيرية في علوم القران ، العلامة جعفر السبحاني ، الناشر : مؤسسة الإمام الصادق (ع) ، ط٤ ، ١٤٣٢هـ .
٢٢- المعرفة في الاسلام مصادرها ومجالاتها ، د . عبدالله بن محمد القرني ، الناشر : قسم تطوير المعرفة والمهارات ، ط ٢ ، ١٤٢٩هـ .
٢٣- الصواعق ، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي (ت٩٧٤هـ) ، تحقيق : عبد الرحمن بن عبد الله التركي ، كامل محمد الخراط ، الناشر : مؤسسة الرسالة – لبنان ، ط١ ، ١٤١٧هـ .
٢٤- منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل وأثر المنهجين في القصيرة ، جابر ادريس علي أمير ، الناشر : مكتبة أضواء السلف ، ط١ ، ١٤١٩هـ .
٢٥- مناهج التفسير واتجاهاته دراسة مقارنه ، د: محمد علي الرضائي الاصفهاني ، تعريب : قاسم البيضائي ، الناشر : مكتبة مؤمن قريش –بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٨م .
٢٦- التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب ، الشيخ محمد هادي معرفة ، الناشر : الجامعة الرضوية للعلوم الاسلامية ، ط٢ ،١٤٢٦هـ .
٢٧- عيون أخبار الرضا (ع) : الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي(ت٣٨١هـ) ، تحقيق : حسين الأعلمي ، الناشر مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٤هـ .
٢٨- المناهج التفسيرية عند الشيعة والسنة ، محمد علي أسدي نسب ، الناشر : المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية – أيران ، ط١ ، ١٤٣٢هـ .

(٢١)

الهوامش

(١) بداية المعرفة منهجية حديثة في علم الكلام ، الشيخ حسن مكي العاملي ،الناشر : الدار الاسلامية_ بيروت ، ط١، ١٤١٣ه ، ص٣٥ .
(٢) الفرق والمذاهب الاسلامية منذ البدايات . النشأة. التاريخ .العقيدة ، سعد رستم ، الناشر : الأوائل للنشر والتوزيع ، ط١، ٢٠٠٤م ، ص١٩.

(٣) ظ : الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات ، سعد رستم ، ص١٩-٢٠ .

(٣)

(١) تاريخ الطبري ، الطبري : أبو جعفر محمد بن حرير بن يزيد (ت٣١٠هـ) ، الناشر : دار التراث ، بيروت
،ط٢ ، ١٣٨٧ هـ ، ص٢٢٠ .
(٢) ظ : نهاية المرام في علم الكلام ، العلامة الحلي (٧٢٦هـ) ، تحقيق : فاضل العرفان ، الناشر : مؤسسة الإمام الصادق (ع) ، ١٤١٩هـ ، ج١، ٦.

(٣) نفس المصدر السابق ، ج١ ، ٦ .
(٤) الفرق الكلامية الاسلامية مدخل ودراسة ، علي عبد الفتاح الغربي ، الناشر : مكتبة وهبة _القاهرة ، ط٢، ١٤١٥ه ، ص٤٦-٤٧ .

(٤)
(١) نهاية المرام في علم الكلام ، العلامة الحلي ، ج١، ٦.
(٢) سورة الانبياء ، اية : (٢٢) .
(٣) الفرقة الكلامية الاسلامية مدخل ودراسة ، ص٤٧.
(٤) الملل والنحل ، أبي الفتح محمد عبد الكريم أبي بكر الشهرستاني (ت٥٤٨ه) ، تحقيق : عبد العزيز محمد الوكيل ، الناشر : مؤسسة الحلبي ، ١٣٨٧ه ، ج٢، ٥.
(٥) بداية المعرفة منهجية حديثة في علم الكلام ، الشيخ مكي العاملي ، ص٣٨ -٣٩.

(٥)
(١) بحوث في الملل والنحل دراسة موضوعية مقارنة بين المذاهب ، الشيخ جعفر السبحاني ، الناشر : مؤسسة الصادق (ع) ، ط١، ١٤٢٧ه، ج١، ٨٧-٨٨.
(٢) ظ : نفس المصدر السابق ، ج١، ٨٧-٨٩.
(٣) ظ : النص والاجتهاد : شرف الدين عبد الحسين (ت١٣٧٧ه) ، تحقيق : أبو مجتبى ، الناشر : مطبعة سيد الشهداء (ع) ، قم –ايران ، ط١، ١٤٠٤ه، ١٣٩.

(٦)

(١) جامع بيان العلم و فضله ، أبن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله المالكي (ت٤٦٣هـ) ، تحقيق : أبو الأشبال الزهيري ، الناشر : دار ابن الجوزي ، الرياض – السعودية ، ط١ –١٤١٤هـ ، ٢٧٤ .
(٢) بداية المعرفة ، الشيخ حسن مكي العاملي ، ص٤٠-٤١

(٧)
(١) بحوث في الملل والنحل ، ج١ ، ٧٦ .
(٢) الفرق والمذاهب الاسلامية منذ البدايات ، سعد رستم ، ص٢٠ .
(٣) بداية المعرفة منهجية حديثة في علم الكلام ، حسن مكي العاملي ، ص٣٨ .
(٤) ظ : جواهر التاريخ ، علي الكوراني ، الناشر : مطبعة شريعت ، قم –أيران ، ط١ ، ١٤٢٥هـ ،ج١ ، ١٤٥.

(٨)
(١) نهاية المرام في علم الكلام ، العلامة الحلي ، ج١ ، ٧ .
(٢) نفس المصدر السابق ، ج١ ، ٧-٨ .
(٣) الفرق الكلامية الاسلامية مدخل ودراسة ، علي عبد الفتاح ، ص٥٤ .

(٩)

(١) نهاية المرام في علم الكلام ، العلامة الحلي ، ج١ ، ١٧ .
(٢) الفرق والمذاهب الاسلامية منذ البدايات ، سعد رستم ، ص٣٦-٧٣ .
(٣) بحوث في الملل والنحل ، جعفر السبحاني ، ج١ ، ٨٢ .

(١٠)
(١) بداية المعرفة منهجية حديثة في علم الكلام ، ص٤١ .
(٢) نفس المصدر السابق ، ص٤٢ .
(٣) بحوث في الملل والنحل ، ج١ ، ١١٦ .
(٤) ظ : الفرق الكلامية الاسلامية مدخل ودراسة ، ص٨١

(١١)
(١) أوائل المقالات ، المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم العكبري (ت٤١٣هـ) ، تحقيق : أبراهيم الانصاري ، الناشر : دار المفيد للطباعة والنشر، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٤هـ ، ج٤ ، ٤٤- ٤٥ .
(٢) المناهج التفسيرية في علوم القران ، العلامة جعفر السبحاني ، الناشر : مؤسسة الإمام الصادق (ع) ، ط٤ ، ١٤٣٢هـ ، ص٨٧ .
(٣) دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية ، الشيخ علي أكبر السيغي المازندراني ، الناشر : مؤسسة النشر الاسلامي ، قم – أيران ، ط٢ ، ١٤١٣هـ ، ج١ ، ٨٦ .
(٤) المعرفة في الاسلام مصادرها ومجالاتها ، د . عبدالله بن محمد القرني ، الناشر : قسم تطوير المعرفة والمهارات ، ط ٢ ، ١٤٢٩هـ ، ص١٧٣

(١٢)
(١) المناهج التفسيرية في علوم القران ، جعفر السبحاني ، ص٨٥-٨٦ .

(٢) الاسسُ المنهجية في تفسير النص القرآني ، د . عدي جواد علي الحجار ، الناشر : قسم الشؤون الفكرية والثقافية العتبة الحسينية ، ط١ ، ١٤٣٣هـ ، ص٦٢ .

(١٣)
(١) الصواعق ، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي (ت٩٧٤هـ) ، تحقيق : عبد الرحمن بن عبد الله التركي – كامل محمد الخراط ، الناشر : مؤسسة الرسالة – لبنان ، ط١ ، ١٤١٧هـ ، ج٣ ، ١٠٦٩ .
(٢) بحوث في الملل والنحل ، جعفر السبحاني ، ج٣ ، ٢٨٦ .
(٣) ظ : منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل وأثر المنهجين في القصيرة ، جابر ادريس علي أمير ، الناشر : مكتبة أضواء السلف ، ط١ ، ١٤١٩هـ ،ج٢ ، ٤٤٣-٤٤٤ .

(١٤)

(١) نفس المصدر السابق ، ج٢ ، ٤٤٦ .
(٢) بحوث في الملل والنحل ، ج٣ ، ٢٨٧ .
(٣) أوائل المقالات ، الشيخ المفيد ، المؤلفات الكاملة ، ج٤ ، ص٤٤-٤٥ .
(٤) دليل العقل عند الشيعة الامامية ، رشدي محمد عرسان عليان ، الناشر : دار السلام بغداد ، ط١، ٢٠٠٨ م ، ص٩٠

(١٥)

(١) مناهج التفسير واتجاهاته دراسة مقارنه ، د: محمد علي الرضائي الاصفهاني ، تعريب : قاسم البيضائي ، الناشر : مكتبة مؤمن قريش –بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٨م ، ص-١٥٦.
(٢) التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب ، الشيخ محمد هادي معرفة ، الناشر : الجامعة الرضوية للعلوم الاسلامية ، ط٢ ،١٤٢٦هـ ،ج٢ ، ٨٠١ .
(٣) جامع السعادات ، محمد مهدي النراقي (ت١٢٠٩هـ) ، الناشر ، مطبعة النجف الاشرف ، ط٣ ، ١٣٨٣هـ، ج٣، ١١٧ .
(٤) عيون أخبار الرضا (ع) : الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ) ، تحقيق : حسين
الأعلمي ، الناشر مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٤هـ ، ج١ ، ١١٤ .
(٥) الابانة عن أصول الديانة ، الاشعري : أبي الحسن علي بن أسماعيل الاشعري (ت٣٢٤هـ) تحقيق :ابو عبدالإله ، صالح بن مقبل بن عبد الله ، الناشر : مدار المسلم للنشر – السعودية ، ط١ ، ١٤٣٢هـ ،٤١٨

(١٦)

(١) التقريب والإرشاد (الصغير) ، لأبي بكر الباقلاني (ت٤٠٣هـ) ، تحقيق : د : عبد الحميد بن علي ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٤١٨هـ ، ج١ ، ١٩٥ .
(٢) البرهان في أصول الفقه ، أبو المعالي الجويني (ت٤٧٨هـ) ، تحقيق : د : عبد العظيم محمود ، الناشر : دار الوفاء – مصر ، ط٤ ، ١٤١٨هـ ،ج١ ، ٩٥ – ٩٦ .
(٣) علم الكلام ومدارسه ، فيصل بدير عون ، ص٢٧١ .
(٤) ظ : المعرفة في الاسلام ، عبدالله القرني ، ص١٨٣ .

(١٧)

(١) التفسير الكبير ، ج ٤ ، ج٧ ، ١٤١ .
(٢) ظ : أصول البحث ، الدكتور : عبد الهادي الفضلي ، الناشر مؤسسة دار الكتاب الإسلامي ، قم – أيران ، ط١ ، ١٤١٢ه ، ص٥٢-٥٣ .
(٣) دروس تمهيدية في القواعد التفسيرية ، علي أكبر المازندراني ، ص١٠٨ .
(٤) نفس المصدر السابق ، ص١٠٨ .
(٥) التفسير والمفسرون ، الشيخ محمد هادي معرفة ، ج٢ ، ٥٢١ .
(٦) الاسُس المنهجية في تفسير النص القرآني ، عدي الحجار ، ص٥٧ .

(١٨)